يكتب أحد من الانكليز ناصحاً قومه ومبيناً لهم الحيل والدسائس التي تفتت بها القوة السنوسية ؟؟ ان سياسة فرنسا فى أفريقيا خرقاء وربما تكشف هذه المناوشات الاخيرة بينها وبين المهدي السنوسي خرقها الا اذا أراد الله لها زيادة الاستدراج والاملاء الى أجل مسمى والى الله المصير (يطلب خبر محاربة فرنسا والسيد المهدي السنوسي فى باب الاخبار)

نموذج من كتاب دلائل الإعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني

(تتمة الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه . وذم الاشتغال بعلمه وتتبعه)

كان آخر القول في النبذة الماضية ان النبي كان يستنشد عائشة فتنشده ما تقدم

قالت فيقول عليه السلام « يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده صنع اليك عبدي معروفاً فهل شكرته عليه فيقول يارب علمت انه منك فشكرتك عليه قال فيقول الله عز وجل لم تشكرني اذلم تشكر من أجريته على يده » :

(وأما) علمه عليه السلام بالشعر فكما روي ان سودة انشدت « عديٌّ وتيم تبتغي من تحالف » فظنت عائشة وحفصة رضي الله عنهما انها عرّضت بهما وجرى بينهن كلام في هذا المعنى فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليهن وقال « ياويلكن ليس فى عديّكنّ ولا تيمكنّ قيل هذا وإنما قيل هذا فى عدي تميم وتيم تميم » . وتمام هذا الشعر :

فخالفْ ولا والله تهبط تلْعة (١) من الارض الا أنت للذل عارف
ألا مَن رأي العبدين أوذُكرا له عدي وتيم تبتغي من تحالف

---

(١) التلعة تطلق على ماعلا وعلى ماسفل من الارض وقيل هي ما اتسع من فوهة الوادي

وروى الزبير بن بكار . قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه برجل يقول في بعض أزقة مكة :

يا أيها الرجل المحوّل رحله هلا نزلت بآل عبد الدار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا أبا بكر هكذا قال الشاعر » قال لا يارسول الله ولكنه قال :

يا أيها الرجل المحول رحله هلا سألت عن آل عبد مناف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كنا نسمعها .

(وأما) ارتياحه صلى الله عليه وسلم للشعر واستحسانه له فقد جاء فيه الخبر من وجوه من ذلك حديث النابغة الجعدي قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قولي :

بلغنا السماء مجدُنا وجدودُنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أين المظهر يا أبا ليلى ؟ » فقلت الجنة يارسول الله قال « أجل ان شاء الله » ثم قال « أنشدني » فانشدته من قولي :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادرُ تحمي صفوه أن يكدرا(١)

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم « أجدت لا يفضض الله فاك » قال الراوي

(١) البوادر جمع بادرة وهي الحدة او ما يبدر من الانسان عند الحدة من الخفة الى الانتقام بالقول او الفعل . والحديث رواه ابن عساكر وابن النجار بلفظ [بجدنا] بدل [مجدنا] وفيه انه انشد البيتين بعد ذلك من نفسه فقال له عليه السلام « لا يفضض فوك » مرتين قال الراوي وهو يعلى بن الاشدق فلقد رأيته بعد عشرين سنة ومائة وان لأسنانه اشرًا كأنه البرد . والاشر الحدة والرقة في اطراف الاسنان والتحزيز الذي يكون فيها

فنظرت اليه فكأن فاه البَرَدُ المنهلّ ما سقطت له سن ولا انفلّت تَرِف غُرُوبه (١)

(ومن ذلك) حديث كعب بن زهير روي أن كعباً وأخاه بجيرا خرجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير: الق هذا الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول وقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فاسلم وبلغ ذلك كعباً فقال في ذلك شعراً فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه فكتب اليه بجير يأمره ان يسلم ويقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول وأن من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسقط ما كان قبل ذلك فقدم كعب وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة :

بانت سعادة فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مغلول (٢)
وما سعاد غداة البين اذ رحلت ... الا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول
سحّ السقاة عليه ماء محنية ... من ماء أبطح أضحى وهو مشمول (٣)

«١» الغروب الأسنان ورفيقها بريقها كذا في الهامش بخط الأستاذ وقبل هذه الجملة «ولا انفلت» ويظهر لي أن أصلها «ولا انفكت» وهي مع «ترف غروبه» جملة واحدة. والانفلال التثلم والأثر «٢» المتبول من تبله الحب اذا أضناه وأفسده أو ذهب بلبه وعقله. والمتيم المذلل المعبد. والمغلول من وضع الغل في عنقه وفي رواية «مكبول» وهو المقيد بالكبل أي القيد «٣» وفي نسخة «سحّ السقاة عليها» أما الرواية المشهورة في البيت فهي

شُجّت بذي شَبَم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

أكرم بها خُلّة لو أنها صدقت ... موعودَها أولوَ أنّ النصح مقبول (٤)

حتى أتى على آخرها فلما بلغ مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول (٥)

فى فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عند اللقاء ولا ميل معازيل

لا يقع الطعن الا فى نحورهم ... وما بهم عن حياض الموت تهليل

شمّ العرانين أبطال لَبُوسُهم ... من نسج داود فى الهيجا سرابيل

اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحلق أن اسمعوا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من اصحابه مكان المائدة من القوم يحلقون حلقه دون حلقه فيلتفت الى هؤلاء والى هؤلاء والاخبار فيما يشبه هذا كثيرة والأثر به مستفيض

وان زعم انه ذم الشعر من حيث هو موزون مقفّى حتى كان الوزن عيباً ، وحتى كان الكلام اذا نظم نظم الشعر اتضع فى نفسه وتغيرت حاله ، فقد ابعد وقال قولا لا يعرف له معنى وخالف العلماء فى قولهم : انما الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح (٦) . وقد روي ذلك عن النبي صلى عليه وسلم مرفوعاً :

فان زعم انه انما كره الوزن لانه سبب لان يغنّى في الشعر ويلتهى به : فانا اذا

(٤) وفي رواية ، وَيْلُمّها خلة (٥) وفي رواية لنور بدل لسيف ، ولا تقصر الابيات فالقصيدة شهيرة ، وشروحها في الايدى على انني لم ار أحداً من المحدثين رواها

(٦) روى الدارقطني فى الافراد عن عائشة والبخاري فى الأدب والطبراني في الاوسط وابن الجوزي فى الواهيات عن عبد الله بن عمرو ، والشافعي والبيهقي عن ع مرسلا : (الشعر كلام بمنزلة الكلام فحسنه حسن الكلام وقبيحه ق

كنا لم ندعه الى ... من أجل ذلك وانما دعوناه الى اللفظ الجزل ، والقول الفصل ، والمنطق الحسن ، و ... الكلام البين ، والى حسن التمثيل والاستعارة ، و الى التلويح والاشارة ، والي صنعة تعمد الى المعنى الخسيس فتشرفه ، والي الضئيل فتفخمه ، والي النازل فترفعه ، والي الخامل فتنوه به ، والي العاطل فتحليه ، والي المشكل فتجليه ، فلا متعلق له علينا بما ذكر ، ولا ضرر علينا فيما أنكر ، فليقل في الوزن عما شاء ، وليضعه حيث أراد ، فليس يعنينا أمره ، ولا هو مرادنا من هذا الذي راجعنا القول فيه ، وهذا هو الجواب لمتعلق ان تعلق بقوله تعالى « وماعلَّمْناه الشِّعْرَ وما يَنْبَغِي له » وأراد أن يجعله حجة في المنع من الشعر ، ومن حفظه وروايته ، وذلك انا نعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعر من أجل ان كان قولا فصلا ، وكلاما جزلا ، ومنطقاً حسنا ، وبيانا بينا ، كيف وذلك يقتضي ان يكون الله تعالى قد منعه البيان والبلاغة ، وحماه الفصاحة والبراعة ، وجعله لايبلغ مبلغ الشعراء في حسن العبارة ، وشرف اللفظ وهذا جهل عظيم ، وخلاف لما عرفه العلماء وأجمعوا عليه من انه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب . واذا بطل ان يكون المنع من أجل هذه المعاني وكنا قد أعلمناه انا ندعو الى الشعر من أجلها ونحدو بطالبه على طلبها كان الاعتراض بالآية محالا ، والتعلق بها خطلا من الرأي وانحلالا :

فان قال اذا قال الله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فقد كره للنبي صلى الله عليه وسلم الشعر ونزهه عنه بلا شبهة وهذه الكراهة وان كانت لاتتوجه اليه من حيث هو كلام ومن حيث انه بليغ بين وفصيح حسن ونحو ذلك فانها تتوجه الى أمر لابد لك من التلبس به في طلب ماذكرت انه مرادك من الشعر وذلك انه لاسبيل لك الى أن تميز كونه كلاما عن كونه شعراً حتى اذا رويته التبست به من حيث هو كلام ولم تتلبس به من حيث هو شعر هذا محال ، واذا كان لابد لك من ملابسة موضع الكراهة فقد لزم العيب برواية الشعر واعمال اللسان فيه . قيل له (١) هذا منك كلام لايتحصل وذلك انه لوكان الكلام اذا وزن حط ذلك من قدره وأزرى به وجلب على المفرغ له في ذلك القالب اثما ، وكسبه ذماً ، لكان من حق العيب فيه أن يكون على واضع الشعر أو من يريده لمكان الوزن خصوصاً دون من يريده لأمر خارج عنه ويطلبه لشئ سواه ، فاما قولك انك لاتستطيع ان تطلب من الشعر مالايكره

(١) جواب قوله « فان قال اذا قال الله » الخ قاله الاستاذ الامام

حتى تلتبس بما يكره فاني اذا لم أقصده من أجل ذلك المكروه ولم أرده له وأردته لاعرف به مكان بلاغة ، وأجعله مثالا في براعة ، أو أحتج به في تفسير كتاب وسنة وأنظر الى نظمه ونظم القرآن ، فارى موضع الاعجاز وأقف على الجهة التي منها كان ، وأتبين الفصل والفرقان ، فحق هذا التلبس ان لايعتد علي ذنباً وان لا أواخذ به اذ لاتكون مؤاخذة حتى يكون عمدٌ الى أن تواقع المكروه وقصد اليه (١) وقد تتبع العلماء الشعوذة والسحر وعنوا بالتوقف على حيل المموهين ليعرفوا فرق مابين المعجزة والحيلة فكان ذلك منهم من أعظم البر اذ كان الغرض كريماً والقصد شريفاً

هذا واذا نحن رجعنا الى ما قدمنا من الاخبار ، وما صح من الآثار ، وجدنا الامر على خلاف ما ظن هذا السائل ورأينا السبيل في منع النبي صلى الله عليه وسلم الوزن وأن ينطلق لسانه بالكلام الموزون غير ما ذهبوا اليه ، وذلك انه لو كان منع تنزيه وكراهة لكان ينبغي أن يكره له سماع الكلام موزوناً وأن ينزه سمعه عنه كما ينزه لسانه ولكان صلى الله عليه وسلم لا يأمر به ولا يحث عليه ، وكان الشاعر لا يعان على وزن الكلام وصياغته شعراً ولا يؤيَّد فيه بروح القدس ، واذا كان هذا كذلك فينبغي أن يعلم أن ليس المنع في ذلك منع تنزيه وكراهة بل سبيل الوزن في منعه عليه السلام اياه سبيل الخطّ حين جعل عليه السلام لايقرأ ولا يكتب في أن لم يكن المنع من أجل كراهةٍ كانت في الخط بل لأن تكون الحجة أبهر وأقهر ، والدلالة أقوى وأظهر ، ولتكون أكم للجاحد (٢) وأقمع للمعاند ، وأردّ لطالب الشبهة ، وأمنع في ارتفاع الريبة ،

وأما التعلق بأحوال الشعراء بأنهم قد ذموا في كتاب الله تعالى فما أرى عاقلا يرضى به أن يجعله حجة في ذم الشعر وتهجينه ، والمنع من حفظه وروايته ، والعلم بما فيه من بلاغة ، وما يختص به من أدب وحكمة ، ذلك لانه يلزم على قود هذا القول أن يعيب العلماء في استشهادهم بشعر امرئ القيس وأشعار أهل الجاهلية في تفسير القرآن وغريبه وغريب الحديث ، وكذلك يلزمه أن يدفع سائر ما تقدم ذكره من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر واصغائه اليه واستحسانه له ، هذا ولو كان يسوغ ذم القول من أجل قائله ، وأن يحمل ذم الشاعر على الشعر لكان ينبغي أن يخص

(١) وقال ان كلمة (قصدٌ) معطوفة على (عمد) (٢) أكم من كم البعير اذا شد فاه بالكمام عندهياجه لئلا يعض أولاجل منعه الأكل

ولا يعمّ وأن يستثني فقد قال الله عز وجل (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً) ولولا أن القول يجر بعضه بعضاً وأن الشيء يذكر بدخوله في القسمة لكان حق هذا ونحوه أن لا يتشاغل به وأن لا يعاد ويبدأ في ذكره اهـ

﴿ تتمة الاجتماع الرابع لجمعية أم القرى ﴾

قد وجد فينا علماء كان أحدهم يطلع في الكتاب أو السنة على أمر أو نهي فيتلقاه على حسب فهمه ثم يعدي الحكم الى أجزاء المأمور به أو المنهي عنه أو الى دواعيه أو الى ما يشاكله ولو من بعض الوجوه وذلك رغبة منه في أن يلتمس لكل أمر حكماً شرعياً فتختلط الأمور في فكره وتشتبه عليه الأحكام ولاسيما من تعارض الروايات فيلتزم الأشد ويأخذ بالأحوط ويجعله شرعاً ومنهم من توسع فصار يحمل كل ما فعله أو قاله الرسول عليه السلام على التشريع والحق كما سبق لنا ذكره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وفعل أشياء كثيرة على سبيل الاختصاص أو الحكاية أو العادة ومنهم من توسع فصار لا يرى لزوماً لتحقيق معنى الآية أو للتثبت في الحديث اذا كان الأمر من فضائل الأعمال فيأخذ بالأحوط فيما يثبته في التشديد ويظن الناس منه ذلك ورعاً وتقوى ومزيد علم واعتناء بالدين فيبادرون الى تقليده ويرجحون اجتهاده على غيره

وهكذا عظم التشديد في الدين بالتمادي حتى صار إصراً وأغلالاً فكأننا لم نقبل ما من الله به علينا من التخفيف ، وأن وضع عنا ما كان على غيرنا من ثقل التكاليف ، قال تعالى شأنه وجلت حكمته : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » وقال جلت منته مبشراً « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » أي يخفف عنهم التكاليف الثقيلة ، وعلمنا كيف ندعوه بعد أن بين لنا أنه « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » وهو أن نقول : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا » وقال تعالى « لا تغلوا في دينكم » وقد ورد في الحديث « ان يشاد الدين أحد الا غلبه » (١) وفي

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ « ان يشاد هذا الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا » ورواه غيره أيضاً